مهام ووظائف المرشد المدرسي في الجزائر

(منذ الاستقلال وإلى اليوم)

يعود ظهور التوجيه والارشاد المدرسي بشكل كبير إلى التحولات العميقة التي تحدث في مجتمع ما، وهو ما حدث بالنسبة للنظام التربوي الجزائري غداة الاستقلال ، حيث مثل التوجيه عملية ضرورية لإحداث التحول واستمراره، لتلبية المطالب الفلسفية والتربوية والاقتصادية والسياسية للدولة والمجتمع آنذاك ، وهو ما لا يزال يحدث بالنسبة لوظيفة التوجيه والإرشاد إلى اليوم.

و تتطلب هذه العملية تحولات فلسفية ونظرية، تصاحب وتدعم هذا التطور، وهو ما تفسره المراجعات المتعددة للنظام التربوي من خلال الإصلاحات المتكررة تبعا للتطورات الميدانية والنظرية الفلسفية الحادثة (Paisley & Mcmahon, 2016)

و ينطبق ذلك بشكل كبير على ظهور التوجيه والارشاد المدرسي في الجزائر وتطوره، حيث يمكننا من تفسير الصعوبات التي واجهها النظام التربوي بشكل عام، و للتوجيه والإرشاد المدرسي بشكل خاص، خاصة في البداية، حيث تطلب الأمر، إرساء للفلسفة والمنظور الأيديولوجي المرغوب فيه بعد الاستقلال. وهو ما حدث لاحقا، مع أول إصلاح تربوي في 1976، وفي الإصلاحات التالية و التي لا تزال تحدث في النظام التربوي الجزائري.

ولا يسعنا هنا تتبع كل مسارات تطور هذه الوظيفة لمستشار التوجيه والإرشاد المدرسي، بل إننا سنركز على بشكل خاص على الاستنتاجات العامة التي يمكننا الخروج بها من هذه المسار.

ففي الفترة من 1962- 1972 : تمثلت مهام المرشد المدرسي في:

- تطوير وتهيئة وتحليل العمليات الخاصة بالامتحانات والقيام بالتحقيقات الاحصائية عن الحالة المدرسية والتربوية
- القيام بالدراسات والتكوين
- جمع ونشر المعلومات الخاصة بالمسارات المهينة (صحرواي و بوصلب، 2020)
- **الفترة من 1970-1980:** شهدت هذه الفترة أول اصلاح في 1976، حيث تم أرساء مهام ووظائف اكثر تحديدا للمرشد المدرسي، لتصبح أكثر تميزا وشمولا، وقد تمثلت بشكل خاص في :
- تكييف النشاط التربوي وفقا للقدرات الفردية للتلاميذ
- وضع تقنية لضبط الاجراءات التي يتم بواسطتها فحص المؤهلات التلاميذ ومعارفهم
- المساهمة في اعمال البحث التربوي حول نجاعة الطرق التربوية واستعمال وسائل التعليم
- تنظيم اجتماعات اعلامية حول الدراسات ومختلف المهن وكذا الفحوص النفسية والمحادثات التي تتيح اكتشاف مؤهلات التلاميذ.
- متابعة تطور التلاميذ خلال دراستهم
- المساهمة في ادماج التلاميذ في الوسط المهني (صحرواي و بوصلب، 2020)
- **الفترة من 1980-1990:** وقد تحددت أدواره بشكل خاص في :
- تنظيم مهام وعلاقات مستشار التوجيه داخل الثانويات
- التعرف على طموحات التلاميذ وتقويم استعداداتهم ونتائجهم الدراسية
- المساعدة في تسيير المسار التربوي للتلاميذ وارشادهم (صحرواي و بوصلب، 2020)
- **الفترة من 1990-2002**

شهدت هذه الفترة اصلاح، 1992 الذي جاء لينفتح على رغبة التلميذ وأخذها بعين الاعتبار وقد تمثل الهدف الرئيسي للتوجيه في إيجاد الصيغ الكفيلة بحصر مختلف الجوانب التي من شأنها أن تسمح بتوجيه التلميذ توجيها يتناسب مع قدراته وكفاءاته العقلية للحفاظ على حظوظه في النجاح وكذا في ترقية التوجيه من حقل التسيير الإداري للتلميذ إلى مجال المتابعة النفسية.

وقد حدد القرار رقم 827 مهام المستشارين والمستشارين الرئيسيين في التوجيه المدرسي والمهني ونشاطاتهم خاصة في المواد من 06 إلى 14 فيما يلي:

- المادة 06 يكلف مستشار التوجيه المدرسي والمهني بتوجيه التلاميذ واعلامهم ومتابعة عملهم المدرسي
- المادة 07: يقوم مستشار التوجيه المدرسي والمهني بالدراسات والاستقصاءات في مؤسسات التكوين وفي عالم الشغل.
- المادة 08 يساهم مستشار التوجيه المدرسي والمهني في تحليل المضامين والوسائل التعليمية

كما حددت المادة 13 مهام مستشار التوجيه المدرسي والمهني في مجال التوجيه خاصة، فيما يلي :

المادة13: - القيام بالإرشاد النفسي والتربوي قصد مساعدة التلاميذ على التكيف مع النشاط التربوي

- اجراء الفحوص النفسية الضرورية قصد التكفل بالتلاميذ الذين يعانون من مشاكل خاصة
- المساهمة في عملية استكشاف التلاميذ المتخلفين مدرسيا والمشاركة في تنظيم التعليم المكيف ودروس الاستدراك وتقييمها
- المادة14: تتمثل نشاطات مستشار التوجيه المدرسي والمهني في مجال الاعلام خاصة فيما يلي:
- تنشيط حصص اعلامية جماعية وتنظيم لقاءات بين التلاميذ والأولياء والمتعاملين المهنيين طبقا لرزنامة تعد بالتعاون مع مدير المدرسة المعنية
- تنظيم حملات اعلامية حول الدراسة والحرف والمنافذ المهنية المتوفرة في عالم الشغل
- تنشيط مكتب الاعلام والتوثيق في المؤسسات التعليمية بالاستعانة بالأساتذة ومساعدي التربية وتزويده بالوثائق قصد توفير الاعلام الكافي للتلاميذ

وبالإضافة إلى ذلك فقد حدد القرار مهام أخرى لمستشار التوجيه المدرسي:

- القيام بالدراسات والتحقيقات التي تكتسي اهمية في مجال البحث البيداغوجي
- متابعة نشاطات مستشاري التوجيه المدرسي والمهني المبتدئين والاشراف عليها في اطار التكوين المتواصل (وزارة التربية الوطنية، 1993، الصفحات 102-103)

كما شهدت هذه الفترة تطبيق استبيان الميول والاهتمامات الخاص بتلاميذ الجذوع المشتركة، والذي تم تنصيبه في سنة 1992 بموجب المنشور الوزاري 510-92 المؤرخ في 1992/02/04 والذي هدف إلى معرفة وحصر رغبات التلاميذ وتصحيح مستواهم العام خاصة حول متطلبات الدراسة والمهن.

- **الفترة من 2002-2022:**

في الإصلاح الأخير، أصبحت وظيفة التوجيه والإرشاد المدرسي أكثر تحديدا وأهمية ، حيث اشارت المادة 66 من القانون التوجيهي للتربية إلى " يشكل الإرشاد المدرسي والاعلام الخاص بالمنافذ المدرسية والجامعية والمهنية، فعلا تربويا يهدف إلى مساعدة كل تلميذ طوال تمدرسه على تحضير توجيهه وفقا لاستعداداته وقدراته ورغباته وتطلعاته ومقتضيات المحيط الاجتماعي والاقتصادي لتمكينه تدريجيا من بناء مشروعه الخصي والقيام باختياراته المدرسية والمهنية عن دراسة " (وزارة التربية الوطنية، القانون التوجيهي للتربية، 2008، صفحة 15)

ونلاحظ هنا، كيف تم ادماج مصطلح الارشاد، بدل التوجيه، وكيف ان هذه العملية، اصبحت من مسؤوليات التلميذ نفسه، حيث يكون عليه القيام بتحضير توجيهه، وبناء مشروعه الشخصي، والقيام باختياراته المدرسية، حيث تم الغاء التسمية القديمة، (مستشار التوجيه المدرسي والمهني) واستبدالها بتسمية مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني، وقد تحددت مهامه في :

-تنظيم حصص إعلامية ومقابلات فردية.

- القيام بدراسات نفسية

- متابعة تطور نتائج التلاميذ طوال مسارهم الدراسي

- اقتراح تدابير لتسهيل عملية التوجيه وإعادة التوجيه بإسهام أولياء التلاميذ .

- الإسهام في إدماج خريجي المنظومة التربوية في الوسط ا لمهني. (وزارة التربية الوطنية، القانون التوجيهي للتربية، 2008)

خلاصة:

يمكننا إذن تتبع وظيفة ومسار التوجيه و الإرشاد المهني منذ الاستقلال إلى اليوم من خلال تقسيمها إلى ثلاث مراحل اساسية متمايزة، لكل مرحلة تصورها الفلسفي والتربوي، ونظرتها للعملية التربوية ومكوناتها الأساسية، وللسياقات المحيطة بهذه الوظيفة وهذه المكونات:

المرحلة الأولى:

وهي التي كانت وظيفة التوجيه فيها تتم من خلال المؤسسة التربوية ، حيث كانت وظيفة التوجيه عملية إدارية أكثر منها عملية تربوية، وجزءا مدمجا في المؤسسة التربوية التنظيمية، ولم تكن وظيفة متمايزة ومحددة بدقة، وتتميز هذه المرحلة بعدم وجود أرضية فلسفية ونظرية للنظام التربوي، وهو ما يعني أيضا عدم وجود فلسفة تربوية واضحة، تحدد الغايات الكبرى للتربية، والأهداف العامة، وضمنا غايات التوجيه وأهدافه، وقد انعكس ذلك بصورة مباشرة على وظيفة التوجيه والإرشاد المدرسي، واستمرت هذه المرحلة حتى 19976

المرحلة الثانية:

وهي التي أصبح التوجيه المدرسي فيها وظيفة قائمة بذاتها، متميزة ومحددة من خلال رؤيتها وأهدافها وأساليبها ، والقوانين المسيرة لها، وما يميز وظيفة مستشار التوجيه والإرشاد في هذه المرحلة هو أن التوجيه كان الوظيفة الأساسية له، حيث أنه المسؤول عنها، وقد اتسمت بكونها عملية فارقية ، تحدث مرة واحدة، وتقوم بتحديد مصير التلميذ بصورة نهائية، لا تراعي خصائص التلميذ ونماءاته عدا النماءات المعرفية، كما لا تأخذ بعين الاعتبار السياقات المحيطة سواء بالعملية التربوية أو بالعملية التوجيهية، وقد بلغت هذه المرحلة اكتمالها في 1992، عندما تم الإقرار بأهمية رغبة التلميذ في عملية التوجيه وأخذها بعنين الاعتبار، كما أدرجت الاهتمام بالجوانب النفسية والنمائية للتلميذ في وظيفة التوجيه والإرشاد وأخذ متطلبات التخطيط المدرسي أيضا، واستمرت هذه المرحلة حتى 2001.

المرحلة الثالثة:

وهي التي تحولت فيها وظيفة مستشار التوجيه والإرشاد تحولا كبيرا وعميقا، من خلال التحول الحاصل في الفلسفة التربوية العامة، والتحولات التي طرأت على العملية التربوية في الإصلاح التربوي 2002 ، من خلال التأكيد على محورية المتعلم سواء في عملية التعلم عبر المقاربة بالكفاءات، أو بمحوريته في عملية التوجيه، حيث اصبحت هذه العملية، لا تتم بصور فارقية فجائية ومصيرية، ولكن عبر النظر إليها على انها عملية نمائية هادفة، تتم من خلال تحضير المشروع الشخصي للتلميذ، إذ تصبح عملية التوجيه عملية نمائية، هادفة، من المهام الأساسية للتلميذ نفسه وتصبح عملية الإرشاد لذلك عملية مساعدة ومتابعة له، لتحقيق اهداف المشروع الشخصي للتلميذ . وهو ما نجده واضحا في القانون التوجيهي للتربية 2008، كما تم في هذه المرحلة أيضا ، الأخذ بعين الاعتبار البعد الاقتصادي

والاجتماعي لعملية التوجيه، حيث تنفتح هذه العملية على السياقات المحيطة بها، الاقتصادية والاجتماعية، وهو ما يعني ان التوجيه والإرشاد اصبح عملية ذاتية، وموضوعية، تأخذ الأبعاد الذاتية للتلميذ وخصائصه النفسية والعقلية والاجتماعية، كما تأخذ الأبعاد الموضوعية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لتندمج بعد ذلك في الصيرورة النمائية لتلميذ، لتصبح عملية بنائية هادفة ومخطط لها من خلال المشاريع.